وزارة الإسكان .. وبيض الصعو

عندما أسمع كلمة آلية، أو كلمة إستراتيجية، أتشاءم، وأصاب بانقباض في المصران الأعور، وأصاب بتأزم نفسي يجعلني أصل إلى مرحلة اليأس، أما كلمة الدراسات، أو الخطط، فإنها تصيبني بالصرع مباشرة، ورغم أن السماع بالمعيدي خير من رؤيته، إلا أن منتهى أملي وحلمي الآن وفي هذه اللحظة هو رؤية ذلك المعيدي اللعين فقط.

وكم تمنيت لو أن وزير الإسكان الأكاديمي المنظِّر المحترم كان مجرد مقاول يمني أمِّي، يمتر الأرض بقدميه، ويخططها بالجبس والحبل، ويقول بعد أن يكمل تخطيط البيت خلال خمس دقائق: (يالله يا علي، احفر القاعدة هانا!) المسألة يا معالي الوزير لا تحتاج دراسات ولا خطط ولا إستراتيجيات ولا آليات ولا (نيلة)، وعلى افتراض إيماننا بدراساتك العميقة والعقيمة في نفس الوقت، فهل خمس سنوات منذ إنشاء الوزارة مازالت غير كافية لإنجاز دراساتك؟!

خمس سنوات والشعب ينتظر حتى أصابه الإحباط من آلياتك، خمس سنوات والشعب على أعصابه في انتظار منزل واحد - أي والله منزل واحد - يسلم لصاحبه حتى يشعر الآخرون بالأمل، ولكن لاشيء حتى تاريخه، خمس سنوات أصابت الناس باليأس من الوزارة، ومن الأنظمة، بل أصاب اليأس الناس من الدولة برمتها، وأصبح بعضهم يغص ألماً وحسرة على وطنه الذي لم يفِ بوعوده بإسكانهم بسببك وبسبب دراساتك.

والسكن كما تعلم يا معالي الوزير هو أهم مطلب بعد الأمن للاستقرار والإنتاج والانتماء، وأنت وأمثالك من المسؤولين المتهاونين المشتتين الذين يضعون أيديهم

في ماء الرفاهية ستكونون سبباً إضافياً بل أساسياً لضيق الناس ذرعاً بأوضاعهم السيئة وهم يتلظَّون بنار إهمالكم.

خمس سنوات جعلت الكثير والكثير من الناس يتورط في الديون مع البنوك لمدة خمس وعشرين سنة تقضي على حلم أسرة كاملة في حياة كريمة، فيشترون وحدات سكنية مغشوشة لا تساوي حتى ربع قيمتها بملايين طائلة، يدفعونها من رواتبهم الضئيلة، بعد أن يئسوا منك ومن آلياتك، فقط ليستروا أنفسهم وأسرهم، وليذهب الرفاه الذي كانوا يحلمون به إلى الجحيم.

خمس سنوات وأنت تجامل وتداري وتنافق أصحاب الشبوك، وأصحاب شركات المقاولات والعقارات وشركات استيراد مواد البناء، وغيرهم من رجال الأعمال ورؤساء البلديات، وتتوسل رضاهم، فلم يعطوك حتى خفاً واحداً لحنين لتسكت به بعض الأصوات على الأقل، بل عدت خالي الوفاض خائباً خاسراً رغم أن القرار في يدك والملك معك، خمس سنوات وأنت تخدعنا بكلمات البنى التحتية، والمجال الحضري والعمراني، والعقود الإعلامية الوهمية مع البنوك، وآلية المنح، وأرض وقرض، والقرض الإضافي، ونظام إجارة، والوحدات السكنية، ومشاركة القطاع الخاص، وتخصيص وتطوير الأراضي، والمنح، والصندوق و(بتاع كللو) ... إلخ، من الكلمات الرنانة المفرغة التي لم نجد أثرها على الواقع وكأنها (بيض الصعو)، هل تعرف بيض الصعو يا معالي الوزير؟!

خمس سنوات وأنت تنظِّر على رؤوسنا وتحاضر بينما الشعب يحتضر على أسرّة الانتظار، خمس سنوات وأنت تكوِّم في هذه اللقمة اللعينة حتى أصبحت بكبر جبال الهدا، ثم تحاول الآن استراطها دفعة واحدة، ولم تعلم أن من كبَّر لقمته غصَّ بها، وأن من أراد الشيء كلَّه تركه كلَّه كما يقال، حين أردت لوزارتك أن تكون أمَّاً للوزارات، ومازلت إلى اليوم تكرر محاولات الابتلاع الفاشلة لصلاحيات الآخرين، تريد لوزارة الإسكان أن تكون هي وزارة المالية والبلديات والمياه والكهرباء والهاتف والتجارة والنقل، وها أنت تبعثر ٢٥٠ ملياراً يميناً

وشمالاً على مشاريع ليست من اختصاصك، والوزارات تنظر إليك وتقول اللهم زده جهلاً وتخبطاً وضلالاً، وحين تقرر أنت وحدك وترضى وتتكرم وتتعطف ببدء البناء الفعلي أيها المعالي ستجد خزائن وزارتك قاعاً صفصفاً بفضل كرمك على الوزارات الأخرى، أما مشاريعك الحالية المخجلة الصغيرة المتعثرة فما هي إلا فأر هزيل من رحم ذلك الجمل المشؤوم، وإسكان جيزان لا فضل لك فيه لتدعيه أيها المعالي.

خمس سنوات كانت كافية للمقاول اليمني لإنجاز الخمسمائة ألف وحدة التي أصبحت عبئاً ثقيلاً على دولة بأسرها لأنك تمثلها، المقاول اليمني الأمّي لا يؤمن بالدراسات والآليات والخطط و(الكلام الفاضي) الذي تطنطن به وزارتك الجوفاء، وإنما يؤمن بالعمل والإنجاز، وهو رغم جهله إلا أنه سيحل المشكلة حين عجزت أنت وآلياتك عن حلها، وسأقول لك ماذا سيفعل المقاول اليمني الأمّي إن وضعنا في يديه مليارتك وصلاحياتك، سيذهب ببساطة أولاً للمدن المزدحمة بالسكان، والتي أصبح الإيجار فيها خانقاً حتى لأصحاب الدخل المرتفع، ويطلب من البلدية أراضي فضاء، فإن وجدها أهلاً وسهلاً، وإن لم يجدها ذهب لأقرب بر خارج المدينة، وبدأ يمتر الأرض برجله ويخططها بالحبل كما قلت لك، ثم يشرع في الحفر مباشرة، ولن ينتظر الماء ولا الكهرباء ولا الإسفلت ولا الصرف الصحي ولا الهاتف، لأنه يعلم أنها ستأتي جميعها تباعاً وغصباً عنها، مثلما فعل ويفعل أصحاب المخططات الخاصة حتى تاريخه، فهم يبيعون مخططاتهم للغلابة دون خدمات، ثم تأتيهم الخدمات من الدولة لاحقاً، المقاول اليمني لن ينظر للمجال العمراني، ولا المجال الحضري، ولا للهجرة المعاكسة، فهو لا يعرف كل هذه المصطلحات، ولكنه يعرف أن الناس في أزمة سكن خانقة، وسيحلها، وبسرعة، وسيستعين بأبناء جلدته من الحدادين والنجارين والبنائين والدهانين، فإذا عجزوا عن الإنجاز في الوقت المحدد سيذهب للصين أو كوريا أو تركيا أو ماليزيا، ويتعاقد مع مجموعة شركات ويأتي بها إلى هنا، وبأرخص سعر وأفضل

جودة، المقاول اليمني لا يؤمن بموضوع دعم قطاع الإنشاءات السعودي والمقاول الوطني، لأنه يعرف أن كلمة المقاول الوطني ما هي الا كذبة فاجرة تعني أن الشركة أو المؤسسة باسم رجل سعودي فقط يأكل منها الفتات، أما عمالتها فهم من أبناء عمومته ويعرفهم جيداً، بل هو واحد منهم، وبعد أن يحل ذلك المقاول الأمّي النبيه أزمة الرياض وجدة ومكة والشرقية والمدينة وجيزان، سيتجه إلى الهجر ثم إلى القرى، وليس مثلما فعلت أنت أيها الأكاديمي، فهو رغم جهله إلا أنه يفرق بين مدينة يسكنها ستة ملايين وقرية يسكنها ستة أنفار، هل رأيت يا وزير الإسكان أن المسألة سهلة، وليست معقدة مثلما تتصور أو مثلما تعمل على تعقيدها؟! هل رأيت يا وزير الإسكان أن المقاول اليمني الأمّي أفضل منك ومن آلياتك ودراساتك وأنفع للناس وللبلد؟! وهل رأيت كم جنيت على هذا الشعب المسكين البائس وكم أثرت الحنق على الدولة؟! في الحقيقة لو كنت أنا مكانك لحفظت ما تبقى من ماء وجهي واستقلت!

openkandl.com